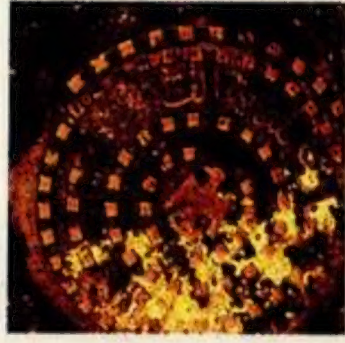


ميريت



يوتوبيا

أحمد خالد توفيق



أحمد خالد توفيق

يوتوبيا

رواية

دار ميريت

القاهرة 2008

يوتوبيا

رواية

أحمد خالد توفيق

الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

(C) دار ميريت

٦ (ب) شارع قصر النيل، القاهرة

تليفون / فاكس: ٥٧٩٧٧١٠ (٢٠٢)

www.darmerit.net

merit56@hotmail.com

الغلاف : أحمد اللبلاب

المدير العام : محمد هاشم

رقم الإيداع: ٢٧٣٩٣/٢٠٠٧

الترقيم الدولي: 2-391-977-351

يوتوبيا المذكورة هنا موضع تخيلي، وكذلك الشخصيات التي تعيش فيها ومن حولها، وإن كان المؤلف يدرك يقيناً أن هذا المكان سيكون موجوداً عما قريب. أي تشابه للمكان والشخصيات مع أماكن وشخصيات (في الواقع الحالي) هو محض مصادفة غير مقصودة.

اهداء الى

Looloo

و كل المتواجدين

بالمقر السرى

لمكتبة الديفيدى

LL

الجزء الأول

الصيد

كانه المصطفى المشهور الكرم ليلام القليلة .. هذا ما حال
بناهي وقتها ..

السبب هو الذي أعاد هذه المصطفى في قراني ..
ولسبب ما هو ينظر في هذا المصطفى في هذا المصطفى ..

والسبب في رايه كانه في هذا المصطفى .. وقد حيا على ركبته بعد ما
مراكبه الرضا ..

عندما يصور الموت حزيناً من الجمل الذي ..
الذي كان مهيباً خاصة في هذا المصطفى ..

شيء حزين مروع لمن ..
وقال ..

لا تكن حذاسي قتل ..
ولسبب وهو مشرق وقد ليكه القرب ..

الذين يفتكون به لا يفتك به أن يفتك به هذه المصطفى ..
محصي المصطفى كنه ركبته طلقاً المصطفى ..

بينما المصطفى في هذه المصطفى ..
لا يوجد هدف أوضح من رجل مبرور من المصطفى ..

ومثال المصطفى .. رجل ليكه الركب .. رجل ليكه المصطفى ..
رجل ليكه المصطفى ..

.. وهذا من ربه رشداً ربياً لقه

.. ليعلم من ربه ربياً لا غيباً غيباً

.. فليعلم من ربه ربياً لا غيباً غيباً

.. فليعلم من ربه ربياً لا غيباً غيباً

.. فليعلم من ربه ربياً لا غيباً غيباً

.. فليعلم من ربه ربياً لا غيباً غيباً

تصنيف: شعراء

كانه المصق الشهير القديم لفيلم الفصيلة .. هذا ما جال
بذهني وقتها ..

السبب هو أنني أعلق هذه الصورة فوق فراشي ..
وليام دافو ينظر للسماء - التي لم يعد يفصله عنها شيء -
رافعاً ذراعيه كأنه في صلاة أخيرة، وقد جثا على ركبتيه بعد ما
مزقته الرصاصات .. عندما يصير الموت أكبر من الحياة ذاتها ..
عندما يصير الموت ضرباً من الجمال الفني ..
المشهد كان مهيباً خاصة أنه ليس على شاشة التلفزيون .. كل
شيء حقيقي مروع قاس .. و ..
وفاتن ..
لا تتكرن هذا من فضلك ..

رأيتة وهو يتوقف وقد أنهكه التعب .. بفقر الدم والجوع
الذين يفتكان به لا يمكنه أن يخوض هذه المطاردة للنهائية .. رأيتة
ينحني ليلصق كفيه بركبتيه طلباً للهواء، ثم رأيتة ينظر لأعلى
بينما الهليكوبتر تدور حوله في تؤدة ودون قلق .. إن معها كل
الوقت .. لا يوجد هدف أوضح من رجل مجرد من السلاح وسط
رمال الصحراء .. رجل أنهكه الركض ... رجل أنهكه الجوع ..
رجل أنهكه القنوط

لا تقاوم يا أحرق! ... ما الذي تمنحك إياه لحظات أخرى من العيش مع الأغيار؟ .. ما الذي لم تحققه في سنواتك العشرين السابقة وتتوي أن تحققه لو ظللت حياً؟ ... فرارك هذا لا يختلف عن فرار الصرصور على جدار مطبخ، أو أميبا تنزلق تحت عدسة مجهر ... صرخة غريزة لا أكثر .. إنه تفاعل التحاشي الذي زرعه الطبيعة فيك، وعليك أن تتعلم كيف تهمله كي تظهر براحة استحققتها...

انطلقت الرشاشات فنظر لأعلى .. نعم .. هذه الطلقات من أجلك أنت ..

ترسم ذلك الخط الطويل على الرمال .. الخط الذي يمر بك أنت ...

وليام دافو في ملصق الفصيلة ...
خطر ببالي إن مخرجي السينما حمقى عندما يظهرون المصاب بالرصاص يسقط على الأرض فوراً .. كلا .. لقد نظر لأعلى وبدا كأنه يريد أن يقول شيئاً ثم سقط على الأرض ووجهه في الرمال ..

شهقت جرمينال رعباً لكنني لمحت في عينيها ذلك البريق .. بريق إثارة لا شك فيها .. صدرها يعلو ويهبط .. وتلامست أصابعنا حيث وقفنا هناك خلف السلك نرمق الهليوكوبتر تتخفص مبعثرة سحب الرمال من حولها، ثم الحارس الأمريكي يثب منها ليتفحص الجثة .. يركلها بطرف حذائه ثم ينحني ليتحسس الشريان السباتي ..

يرفع سبابته لأعلى ويصيح: - "Lovely !!"
ثم يركض نحو الطائرة وفي ثوان يرتفع الوحش الأسطوري بعد ما أنهى مهمة الصيد ... كل هؤلاء الحراس من رجال (المارينز) المتقاعدين ولا أعرف سبب ذلك، لكنهم بالتأكيد لا يفتكرون إلى اللياقة البدنية..

شهقت جرمينال رعباً ..

شهقت جرمينال نشوة ...

الموت .. اللعبة العظمى التي لم نجربها بعد

أقف أمام المرأة ..

أتأكد من أن شعري حليق بطريقة هنود الموهيكان الشهيرة .. أصلع على جانبي الرأس والخصلة البنفسجية العالية في المنتصف مثل ديك بري ثائر .. الصدر عار إلا من عدة قلائد عملاقة .. هناك جماجم وأيقونات من سحر الفودو .. لست عابد شيطان .. في الواقع أنا لا أصدق وجود شيء على الإطلاق، لكن هذه الأشياء تبدو مثيرة على صدري ...

الوشم كذلك غريب .. إنه يروق للفتيات هنا .. السروال المصمم بعناية بحيث يظهر في مظهر أكثر فحولة، وهو قصير يظهر ربلتي الساقين .. أحياناً أمارس الحفاء لكن ليس اليوم .. أعلق القرط الجديد في غضروف أنفي والقرط الآخر في حاجبي .. لن أضع حلية اللسان اليوم .. ثم بصبر أقوم بتلوين أسناني .. اللون الأحمر للنايين والأصفر للقواطع .. الأزرق للضروس ..

هذه الصبغة ممتازة ولا تزول بسهولة .. يقولون إنها غير سامة ..
من يبالي بهذا ؟ .. ليتها كانت سامة ..
أضع العدسات الملتصقة الجديدة التي تجعل لون العينين
أبيض .. تأثير مثير للفتيات أن ترمقهن بعيون مبيضة كأنك
الموت .. هذا يقهرهن فعلاً ...
أتأكد من أن الجرح على جبيني مفتوح .. أعالج حافته بعناية
ليبدو دامياً .. إن الجروح مثيرة بلا شك .. ظهرت هذه الموضوعة
منذ عامين وصار لها متخصصون .. المهم أن يبدو الجرح بشعاً
قدر الإمكان ويبدو صناعياً كذلك حتى لا يشمئز من يراه .. هذا
فن حقيقي ..

هذا الجرح أجراه لي طبيب إسرائيلي متخصص في هذا
الفن .. يقول إنه درسه في نيويورك .. كان اسمه (إيلي)، وكان
شاباً ظريفاً .. قال لي إن أباه أصيب بجرح مماثل في حرب عام
1973 مع المصريين، وسألني إن كنت أذكر شيئاً عن الموضوع
.. قلت له إن لي عمّاً توفي في هذه الحرب، لكنني لا أعرف
التفاصيل ... هذه أمور مر عليها خمسون عاماً ... لا أعرف
لماذا - في حقبة ما - كان المصريون يكرهون الإسرائيليين ؟،
لكنني لا أهتم بفهم هذه الأمور .. ربما ذهبت للحرب لو طلب مني
هذا لسبب واحد هو كسر روتين الحياة .. أن تمشي وسط طلقات
الرصاص في صحراء تتناثر فيها جثث الموتى ! ... كم أن هذا
رائع ..

* * *

في (يوتوبيا)

حيث يتوارى الموت خلف الأسلاك الشائكة، فلا يصير إلا
لعبة يحلم بها المراهقون ...
(يوتوبيا) ...

سنة عشر عاماً من عمرك وأنت لا تنتمي إلا إلى يوتوبيا ..
أنت مواطن (يوتوباي) ذوبتك الحياة المترفة وذوبك الملل،
فصرت لا تعرف الأمريكي من المصري من الإسرائيلي ...
صرت لا تعرف نفسك من الآخرين .. لولا بقايا الشهوة في
عروقك لما عرفت الذكر من الأنثى ...

من أنا ؟ .. دعنا من الأسماء .. ما قيمة الأسماء عندما لا
تختلف عن أي واحد آخر ؟
قال لي سالم بيه:

— "أنت تقرأ كثيراً .. أنت مجنون .."

قلت له إن القراءة بالنسبة لي نوع رخيص من المخدرات. لا
أفعل بها شيئاً سوى الغياب عن الوعي. في الماضي - تصور هذا
- كانوا يقرءون من أجل اكتساب الوعي.

أنا لم أعد طفلاً ... لقد تجاوزت السادسة عشرة .. قرأت كل
كتاب وقع في يدي حتى اكتفيت .. إن الكتب سلعة نادرة هنا لكنني
وجدت كنزاً منها عند (سالم) بيه رئيس تحرير تلك الجريدة الذي
يعيش على بعد مائتي متر من بيتي . لديه كتب كثيرة جداً، وقد
بدأت القراءة على سبيل التحدي لأن (مراد) لا يقرأ وكذا (لارين).
من الجميل أن تفعل شيئاً لا يطيقانه ..

لسبب ما عشقت هذه الطريقة ووجدت فيها عوالم سحرية أنفذ إليها كلما أردت، وكان سالم بيه يرمقني في دهشة كلما زرت مكتبته ويقول:

— "صدقني يا بني .. لا شيء في هذه الكتب يهم .. أنا أقتنيها لأنها تجعل منظر المكتب أنيقاً، لكن الحياة هي المعلم الوحيد لك" لم أكن أرد .. فقط كنت آخذ منه عشرة كتب في المرة، وأنأوله بعض شرائط (الليبيدافرو) التي سرقتها من أبي. سالم أرمّل لم يتزوج ثانية .. هكذا يمكنني أن أخمن ما ينوي عمله بالليبيدافرو. وبهذا قرأت قبل سن السادسة عشرة معظم ما وجدته من كتب فلسفة ودين وروايات .. لم أحب قط قراءة السياسة ولم أهتم بها وكذلك التاريخ .. قرأت الكثير كذلك على شبكة الإنترنت، ويبدو أنني قرأت أكثر من اللازم لأنني لم أعد أطيق رؤية كتاب آخر .. لهذا السبب أنا أكثر ثقافة من أقراني بلا شك .. في سني الصغيرة نسبياً هذه كونت قناعة لا بأس بها هي انه لا جديد تحت الشمس ولا يوجد شيء واحد يمكن تعلمه بعد هذا .. هناك خلل اجتماعي أدى إلى ما نحن فيه، لكنه خلل يجب أن يستمر .. كل من يحاول الإصلاح يجازف بأن يفقد كل شيء .. هذا وضع شبيه بالمكانة في الولايات المتحدة، عندما شعر الأمريكيان في القرن الماضي أن عليهم أن يقهروا كل نزعة يسارية لأنها تهدد كيانهم ذاته .. هذا ما حكاه لي سالم بيه .. عاشرت كل فتاة راقية لي، وجربت كل أنواع المخدرات حتى (الفلوجستين) الجديد الوارد من الدانمرك، الذي له رائحة

الليمون .. يقولون إنه باهظ الثمن لكن ما معنى باهظ الثمن ؟ .. هذه الكلمة نلوكلها بفمنا دون أن نعرف معناها .. ما اعرفه هو أنه يأخذني بعيداً بمجرد أن تضع قطرة منه على جلد ساعدك، وعندها ترى تلك النيران الفاتنة التي استمد منها اسمه .. تفيق بعد ساعات لتدرك أنك بحاجة للمزيد ..

كنت قد بدأت تجاربي بالماريجوانا ... لا بأس بها .. جربت عقار (إكستازي) وجربت LSD .. مشكلة هذا الأخير هي أنك بالفعل لا تضمن أن تظل حياً حتى تفيق .. من كل مجموعة لا بد من واحد لا يتعاطاه كي يراقب الآخرين، ويطلقون عليه اسم (حارس الرحلة) .. عندما تتسلل الأيو فوراً إلى عقولهم يكون الوثب من الشرفة أو إشعال النار في النفس أو التحديق في قرص الشمس حتى العمى أموراً منطقية جداً ... هذا مثير لكني لا أحب أن أصير كفيفاً ما تبقى لي من عمر ...

جربت عقاقير كثيرة جداً .. نبتاعها من الحراس الأمريكيين، ولكن مشكلة المخدرات هي أنها تفقد إثارتها ما دامت متاحة .. ثمّة جزء مهم من اللعبة هو التحريم والندرة .. أن تتعاطاها خائفاً .. تتعاطاها قلماً بصدد الجرعة التالية .. عندما تتاح المخدرات في كل وقت تفقد أية لذة لها ... تصير مملة سوقية ..

لم يعتد أبواي مراقبتي بهذا الصدد ... لا احد يتدخل في حياتي على كل حال .. من حقي أن أتعطى أي شيء بأية كمية وبأي ثمن، وإلا فما كان عليهما أن ينجباني ...

ليست الأبوة عملاً عظيماً لهذا الحد .. بوسعي أن أكون أباً
لألف ابن لو أعطيتني ألف امرأة، ولأكونن لك شاكراً ...
اليوم أخبرت (لارين) أن (سوزان) حبلى ...
لقد صار هذا روتيناً في حياتنا .. لا أعرف سبب الخصوبة
التي رزقتني بها الطبيعة .. أبي لم ينجب سواي ولا أعتقد أنه كان
يقدر على إنجاب آخرين، لكنني جنّت الكون كارثة حقيقية .. ألمس
الفتاة فتأتيني بعد شهر لتقول إن الأعراض زارتها .. ما من فتاة
فوق الثانية عشرة هنا لم تجرب هذه الأعراض وتألّفها .. والنتيجة
واحدة على كل حال .. سوف آخذ من لارين شيئاً وأعطيها للفتاة
.. والفتاة سوف تقصد المركز الطبي لتتخلص من هذا الكابوس
... جراحة يوم واحد تنتهي سريعاً . فقط تضطر الفتاة للحياة بلا
جنس لمدة شهرين وهذا ممل بحق ...
(سوزان) .. (كاتي) ... (مايا) ... (جرمينال) ... لكنني أفضل
الأخيرة لسبب لا أدريه .. ليس الحب طبعاً .. مثيرة جنسياً ؟ ..
ربما .. لكنني لم أعد أعرف إن كانت الفتاة مثيرة أم لا لأنهن
يتشابهن في كل شيء ...
قالت لي لارين في ضيق:
— "ألا تفعل شيئاً آخر بحياتك سوى النوم مع الفتيات ؟ .. لقد
صار هذا مملاً ..."
قلت وأنا أفرد ساقي على المنضدة أمامي:
— "ربما كنت شهوانياً كالخنازير .. هذا ليس ذنبى .. إنها
الهرمونات"

— "ليت الأمر كذلك، لكنني بالفعل لا أتصورك تشعر باشتهاء
أو رغبة .. أنت تفعل هذا بداعي الملل لا أكثر .."
قلت بذات اللهجة:
— "ربما كنت ملولاً .. هذا ليس ذنبى كذلك"
وماذا بوسعك أن تفعل في هذه الجنة الصناعية ؟ .. تنام ..
تتعاطى المخدرات .. تأكل حتى يزهق الطعام أنفاسك .. تقيء
حتى تتمكن من معاودة لذة الأكل ... تمارس الجنس (من الطريف
أن تلاحظ كيف يجعل الملل سلوكك الجنسي عدوانياً سادياً) .. لو
كنت تعرف طريقة أخرى يمارس بها المرء حياته فلسوف
يسعدني أن تقولها ..
أنا وجدت طريقة
أنا لم أعد طفلاً كما قلت لك .. (رامي) خاض تجربة الصيد
ومعها ذاق الكثير من المرح .. (شادي) فعلها .. (أكمل) جربها
ولم يستطع أن يخفي شيئاً عنا .. لقد عرض علينا التذكّار الذي
جلبه من هناك، ويبدو أنه كان تحت تأثير البانجو، ذلك المخدر
البرديء الذي كانوا يتعاطونه في أوائل القرن .. طبعاً في العام
2020 صار الفلوجستين هو اسم اللعبة ..
قررت أن أجرب بنفسى ..
إنها (يوتوبيا) ... حيث يضنيك البحث عن طريقة تزجي بها
كل دقيقة من حياتك

أنا أعرف لماذا فعلها (راسم)...

سنة عشر عامًا .. وقرون من الخبرات المترجمة ..
مثل أباطرة الرومان قد جربت كل شيء وعرفت كل شيء ..
ليس هناك من جديد يثير فضولك أو حماسك في (يوتوبيا) .. لا
شيء يتغير .. أحياناً يخيّل لي أننا معتقلون وأن الذين بالخارج هم
الأحرار .. يذكرك الأمر بمعسكرات الاعتقال النازية التي تراها
في أفلام الحرب ..

(يوتوبيا) ... المستعمرة المنعزلة التي كونها الأثرياء على
الساحل الشمالي ليحموا أنفسهم من بحر الفقر الغاضب بالخارج،
والتي صارت تحوي كل شيء يريدونه ..

يمكنك أن ترى معي معالمها .. البوابات العملاقة .. السلك
المكهرب .. دوريات الحراسة التي تقوم بها شركة (سيفكو) التي
يتكون أكثر العاملين فيها من (مارينز) متقاعدين .. أحياناً يحاول
أحد الفقراء التسلل للداخل من دون تصريح، فتلاحقه طائرة
الهليكوبتر وتقتله كما حدث في ذلك المشهد الذي لا يفارق
خيالي ..

بعد هذا منطقة الحدائق .. منطقة المدارس المخصصة لإقناع
الآباء أنهم ما زالوا كذلك .. منطقة دور العبادة التي بها أكثر من
مسجد وكنيسة ومعبد يهودي .. البعض هنا ما زال مصرّاً على
أن يخاطب ذاتاً علياً لا يراها، ولكن جيل الشباب قد تخلص من
هذه العادة على كل حال .. أعتقد أن سبب تشبث الكبار بذلك هو
خشيتهم من أن يفقدوا كل شيء في لحظة .. أن يضيع التميز ..
أن يجدوا أنفسهم في الخارج .. إنهم لم يشعروا بعد بأنهم يستحقون
ما هم فيه، بينما جيل الأبناء جاء الدنيا معتبراً أن كل شيء من
حقه. الكبار على كل حال قد كفوا عن نصح أبنائهم بأن يحذوا
حذوهم .

هناك سبب آخر مهم في رأيي، هو ولع الكبار بأن يجمعوا
بين طابعي الثراء والورع .. الثراء والورع ثنائي محفور كما
يبدو في عقول جيل الآباء المصريين منذ دهور. صورة الحاج
(عبد السميع) النازل من الطائرة العائدة من الحجاز، والعباءة
الواسعة غالية الثمن على كتفيه وهو يوزع المال باليمين والشمال،
وعلى وجهه ابتسامة وقور متئدة. رائحة عطره الثمين الفاغم
ومسبحته الذهبية .. يبدو أن هذه الصورة محفورة في أذهان آبائنا
فعلاً. أنا قرأت في الأديان قليلاً، وارتبطت فكرة الزهد بالورع في
ذهني، دعك من أننا نعرف بعضنا .. كل هذا الورع لن يقنعني
بأنهم لا يعاقرون الخمور ويغتصبون نساء الأغيار ورجالهم طيلة
الوقت .. لقد صنعوا ثرواتهم من لحم الأغيار وأحلامهم وآمالهم

وكبريائهم وصحتهم، لهذا يبدو لي ما يقومون به غريباً لكنه شأنهم على كل حال.

منطقة المولات .. هنا يمكنك أن تتباعد الفلوجستين بشكل غير رسمي من بعض رجال الأمن .. ثم ترى القصور .. قصر (علوي) بك ملك الحديد .. قصر (عدنان) بك ملك اللحوم .. قصر أبي ملك الدواء .. ثم المطار الداخلي .. هناك مطار طبعاً حتى لا تضطر للخروج .. في الماضي كان يسيطر على قومي هاجس الهرب للمطار لو أن الآخرين بالخارج ثاروا .. رحلة المطار ستكون شاقة ومريعة وخطرة .. سوف يعترض الأغيار طريق السيارات ويمزقون من فيها .. أنا أعرف هذه الأمور لأنني أقرأ كثيراً .. القصص كثيرة بدءاً بالثورة الفرنسية حينما جاب الرعاع شوارع باريس وهم يعلقون ثديي الأميرة (دي-لامبال) على رمحين، وانتهاء بالثورة الإيرانية في سبعينات القرن العشرين؛ عندما وجد مدير (السافاك) - على ما أذكر - سيارته محمولة فوق الأعناق وهو فيها، من ثم لم يجد حلاً إلا أن يدس المسدس في فمه ويضغط الزناد .. رباه! ... حتى وأنا أكتب هذه الكلمات شعرت بقشعريرة لذة! ... مسدس في فمك .. معدن بارد .. وضغطة تنهي كل شيء! ..

خشية من رحلة المطار هذه قرر قومي أن يبنوا مطاراتهم الخاصة داخل مجتمعاتهم .. مع الوقت لم يعد هناك خطر من الثورة، لكن المطارات ظلت في مكانها على سبيل الترف ..

عندما تخترق آخر حدود التعقل تشعر بأن التعقل يتمدد ليضم لنفسه حدوداً أخرى يسيطر عليها الاعتقاد والملل والرتابة .. حتى إفراغ مثانتك في حوض المطبخ يبدو متعقلاً مملاً ...
المجلس .. دخان التبغ ينعد .. المكتب العملاق في بناية الاتحاد، ونظرة الحكمة في عيون الكبار ... دقائق الساعة .. كلمات .. كلمات .. سمعتها حتى لم تعد ذات معنى ..

* * *

— نحن أسرة واحدة .. الخ ... لسنا مثل الأغيار ... الخ
للمرة الألف ...

هو ذا (راسم) يتظاهر بالمبالاة .. يمزجها بالخل والندم .. أتحدى أن تجد عاطفة واحدة سبيلها إلى هذا الوجه الميت المتصلب .. عينا ميتين تذكرانك بعيون القتلة في ذلك العالم الخارجي عندما تقتنصهم عدسات الكاميرا .. رجل يقتل زوجته وعشيقتها ثم يجلس على المقهى .. امرأة تقتل طفلة من أجل قرط لا يساوي أكثر من مائة جنيه .. ثم تظهر الصورة في صفحات الحوادث .. عندها سوف ترى هاتين العينين ..

لكنه كذلك — راسم — يتكلم .. الأحق يتكلم:

— "حقاً لا أعرف ما دهاني كي"

للمرة المليون

يقول الحكيم الأكبر بصوت رنان يروق له شخصياً من دون

شك:

—نحن لا نقحم أي طرف في مشاكلنا .. سوف يتعهد (عزام بك) بدفع ثمن الـالخ .. ابنك هو ابني والعكس .. الخ"
و(عزام بك) يتعهد في وقار بدفع ثمن الـ وهو يداعب حبيبات مسبحة الذهبية ...

جلسة عائلية تضم عليه القوم في يوتوبيا، فهذا المجتمع قد أفرز قوانينه الخاصة ومحاكمه. هناك شاب قد أخطأ أو فعل ما يوجب حنق الكبار عليه .. الأخطاء هنا هي أن تدمر الملكية الفردية لآخر من يوتوبيا أو تسطو عليها .. (راسم) قد أفرط في الشراب فدمر جزءاً من مول (إليت) الخاص بمصطفى بك .. ربما سرق شيئاً .. لا أحد بحاجة للسرقة، لكنك بحاجة إلى إثارة وتوتر وإثم السرقة .. الكليتومانيا أو داء الولع بالسرقة هو سبب أكثر الجرائم هنا، والباقي يحدث في لحظة سكر بين أصدقاء لم يعودوا كذلك ... لحظة جنون ..

هذه النزاعات تتم تسويتها في مجالس مشابهة .. وعامة يكون التفاهم حاضراً والاستعداد للترضية متوافراً .. لا أحد يريد للخلافات أن تخرج من يوتوبيا ..

الإثارة ..

الإثم ..

التعدي ..

خرق القواعد ..

التحدي ..

كسر التابو ...

المشاغبة ..

المخالفة ..

الهدم ..

التوتر ..

الأدرينالين ..

التغيير ..

التمرد ..

الانحلال ..

الصدمة ..

التميز ..

الدهشة ..

هذا هو اسم اللعبة ..

لأسباب كهذه وفي ليلة كهذه نام (راسم) مستسلماً وترك لثلاثة من رفاقه أن يفعلوا به ما يشاءون ..

لأسباب كهذه يستحضرون الأرواح بلا توقف .. هي ليست أرواحاً يا حمقى .. إنه عقلكم الباطن يعبث بكم عن طريق ما يدعى بالـ ideomotor effect . لهذا يتحرك لوح الويجا لأنكم تريدون هذا..

ولأسباب كهذه يعبثون في المقابر ليلاً.. (أكمل) تحدث عن النكروفيليا أو مضاجعة الموتى، لكن الأمر لم يبد لي مغرياً وأعتقد أنك توافقني ..

لكني كنت أفكر في خطة مناسبة .. ليس من السهل أن تتسلل لعالم الفقراء بالخارج.. العسر كل العسر أن تستطيع المرور من بوابة الحراسة المحكمة حول (يوتوبيا).. إن الفقراء وأبناء الأكابر يبدون متشابهين عندما تراه في الظلام من طائرة .. طلاقات في الظلام .. جثتين هامدتين وحادث مؤسف .. سوف يتم حل المشكلة في جلسة من جلسات الكبار وينال أبي عدة ملايين على سبيل التعويض .. اعتقد أن هذا الحل يروق له لكنه لا يروق لي هذا كل شيء

ماذا أفعل ؟

4

غارقاً وسط النيران الخضر التي صارت علامة مميزة لعقار (الفلوجستين).. تلك النار الخضراء الباردة التي تسبح فيها وتتنشي ثم تخرج رأسك طالباً المزيد، قلت لـ جرمينال:

— "هل تعرفين أنهم هناك لا يستعملون أسماء لارين وجرمينال ..؟ .. يستعملون أسماء مثل (باتعة) و(زكية) و(عطيات) .."

وانفجرت ضحكاً .. لا أعرف السبب بالضبط لكن الأمر راق لي كثيراً ..

قالت جرمينال وهي تدخن لفافة التبغ المحشوة الخامسة:

— "أعرف هذا .. نراه أحياناً في التلفزيون في تلك التمثيليات العتيقة"

الحقيقة أن لنا تلفزيوننا الخاص الذي يعرض فقط ما تريده أنت .. نظام الكابل وسينما المنزل .. هناك إقبال عال على أفلام الجنس والعنف والجريمة .. من الغريب أن الأغيار يقبلون على ذات الأفلام في تلفزيوناتهم الرخيصة لكن لأسباب تختلف .. حب العنف هنا سببه الملل .. حب العنف هناك سببه الفقر والغل المكبوت لماذا كان أباطرة روما و عامة الشعب يحبون

الجزء الثاني الفريسة

قرنيتي الحبيبة .. وحلم ما بعد الجنس ...
أعرف أنني سأموت بعد يومين فلا تقل العكس .. لا تكرر
هذا الهراء وإلا طعنك بمطواتي. دعني أحلم مرة أخيرة .. أنا لم
أفعل هذا منذ زمن .. قرنيتي الحبيبة .. وما بعد الجنس ...
منذ متى ضاع كل شيء ؟
لا أعرف ..

يشبه الأمر مراقبتك للشمس ساعة الغروب .. لا تعرف أبدًا
متى انتهى النهار وبدأ الليل .. متى بهت الضوء وبردت الأشياء،
ومتى تسرب دم الشفق الأحمر يلوث الأفق، ولا متى ساد اللون
الأرجواني كل شيء .. لا يمكنك أن تمسك لحظة بعينها ليس
بوسعك أن تقول: هنا كان النهار وهنا جاء الليل ...
فقط أذكر أن الأمور كانت تسوء بلا انقطاع .. وفي كل مرة
كان الفارق بين الوضع أمس واليوم طفيفا، لذا يغمض المرء عينه
كل ليلة وهو يغمغم: أهى عيشة .. ما زالت الحياة ممكنة .. ما
زال بوسعك أن تجد الطعام والمأوى وبعض العلاج .. إذن فليكن
غد ..

الجزء الثالث

الصيد

